



عيد الأضحى

ملخص الخطبة

- ١- أفضل الأيام. ٢- أهمية الاجتماع ونبذ الفرقة. ٣- امتزاج الوحدة بالتوحيد في الحج. ٤- وقفات مع خطب حجة الوداع. ٥- سبل الحفاظ على وحدة الأمة. ٦- استشعار معنى التضحية. ٧- امتثال إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لأمر الله تعالى. ٨- سنة الأضحى وبيان بعض أحكامها وآدابها.

الخطبة الأولى

أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله واذكروا أنكم في يوم هو أعظم الأيام عند الله كما أخبر بذلك رسول الله في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه والحاكم في مستدركه (١) [١]، فاسألوا فيه سبيل الإحسان في كل دروب الإحسان، واستبقوا الخيرات واستكثروا فيه من الباقيات الصالحات، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً [الكهف: ٤٤].

أيها المسلمون، إن وحدة الصف واجتماع الكلمة والتجافي على الفرقة ونبذ التنزع المفضي إلى الفشل وذهاب الريح هو من المقاصد الكبرى لهذا الدين، لها فيه مكانة عليّة ومنزلة سامية ومقام كريم، وقد مضى رسول الله الذي نزل عليه ربه في الكتاب قوله سبحانه: وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ [المؤمنون: ٥٢]، مضى جاهداً كل الجهد في تقرير هذه الحقيقة الكبيرة وترسيخ هذه القاعدة الشريفة وإرساء هذا المقصد العظيم في كل طور من أطوار حياته، مبتهلاً كل فرصة، موظفاً كل موقف، مستثمراً كل مناسبة، مستعملاً مختلف ألوان البيان، فحرص على التأكيد على حقيقة وحدة الأمة بدوام التذكير بها والعمل على تعميق الإحساس بضرورتها ولزومها في كل مناسبة يشهدها وعند كل موقف يقفه، لا سيما في هذه المجامع العظام التي يجتمع فيها المسلمون لإقامة شعائر الله، والتي يتبوأ يوم الحج الأكبر منها موقع الصدارة، إذ هو اللقاء الذي تلتقي فيه الوحدة بالتوحيد أروع لقاء وأجمله وأوفاه.

أما الوحدة فتتجلى في الزمان وفي المكان وفي الشعائر، وأما التوحيد ففي كل شعيرة من شعائر الحج وفي كل موقف من مواقفه إعلان له ولهج به واستشعار لحقائقه ومعانيه وبراءة من نواقضه، وإذا كان فرصة هذا الاجتماع المبارك في رحاب بلد الله وفي أكناف حرمه وأمام بيته مناسبة عظيمة للتوجيه والتذكير والتربية والتركية لا يصح لأولي الأبواب إغفالها ولا إغماض الأجنان عنها، فلا غرو أن كان للأمة من حصادها هذه الخطبة العظيمة وهذه الموعظة البليغة والوصية الفذة الجامعة



لشريف المعاني وعظيم المقاصد وبلغ العبر وصادق القول وخالص النصيح، وقد أخرجها البخاري رحمه الله في صحيحه بإسناده عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله يوم النحر فقال: ((أي يوم هذا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: ((أليس يوم النحر؟)) قلنا: بلى، قال: ((أي شهر هذا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: ((أليس ذو الحجة؟)) قلنا: بلى، قال: ((فأي بلد هذا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: ((أليس بالبلد الحرام؟)) قلنا: بلى، قال: ((فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟)) قالوا: نعم، قال: ((اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) (٢)(٢)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فولذي نفسي بيده إنها لوصيته لأمته: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) (٣)(٣).

وقال في خطبته هذه أيضاً: ((يا أيها الناس، اتقوا ربكم . وفي رواية: اعبدوا ربكم . وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم)) أخرج أحمد في مسنده والترمذي في جامعه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه بإسناد صحيح (٤)(٤). وقال أيضاً في هذه الخطبة: ((ألا لا يجني جان إلا على نفسه، ألا لا يجني جان على ولده، ولا مولود على والده، ألا وإن الشيطان قد أيس من أن يُعبد في بلادكم هذه أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم، فسيرضى به)) أخرج الترمذي في جامعه (٥)(٥).

عباد الله، إن في هذه الخطبة العظيمة التي خطب بها رسول الله في هذا اليوم العظيم من ألوان التقرير لوحدة الأمة والحث على الاستمسك بأهدابها والتفكير من المساس بها أو تعكير صفوها أو توهين عراها بأي صورة من الصور وتحت أي اسم من الأسماء ما لا مزيد عليه، فحرمة الدماء والأموال والأعراض مرتكز عظيم وقاعدة راسخة وأساس متين لبناء وحدة الأمة القائمة على توحيد الله وتحقيق العبودية له وحده سبحانه دون سواه، ثم جاء تحريم القتال بين أبناء الأمة المسلمة متلازماً مع تقرير هذه الحرمة أشد التلازم، مرتبطاً بها بأوثق رباط، إذ القتال مفضي إلى انتهاك هذه الحرمة وتقويض هذه العصمة واستباحة هذا الحمى، فلا عجب إذاً أن يكون محرماً تحريماً بالغ التأكيد بهذه الصورة البيانية البليغة المتفردة التي ازدادت وثاقاً وتأكداً بكونها وصية رسول الله لأمته كما قال ابن عباس رضي الله عنهما.

أيها المسلمون، إن من أظهر أسباب الحفاظ على هذه الوحدة قيام المرء بأداء ما افترض الله عليه، وفي الطليعة بذل حقه سبحانه في توحيدته بإفراده بالعبادة وعدم الإشراك به، ثم بإقامة الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، لأن امتثال أوامر الله



والانتهاء عمّا نهى عنه باعثٌ عظيم على معرفة العبد ما يجب عليه من الحقوق، ثم على العمل على صيانتها وحفظها ورعايتها حقّ رعايتها، ومن أعظمها حقّ الإخوة في عصمة الدماء والأموال والأعراض، وحقّ الأمة في وحدة الصفّ واجتماع الكلمة ونبذ الفرقة. ومن أسباب الحفاظ على هذه الوحدة أيضاً . يا عباد الله . طاعة من ولاه الله أمرّ المسلمين، إذ في السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين . كما قال العلامة الحافظ ابن رجب رحمه الله . سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم. وأما المخالفة عن هذا بترك السمع والطاعة في المعروف فلا ريب أنّه يفضي إلى شرّ عظيم، ويحدث من الفساد والمنكر والبلاء ما لا سبيل إلى دفعه أو الخلاص منه، وكفى به شرّاً أنّه عاملٌ هدمٍ في بناء الوحدة وأصلٌ من أصول الفرقة وداعٍ من دواعي التنازع والفشل وذهاب الريح، ولذا جاء أمره صلوات الله وسلامه عليه في خطبة يوم التّحر بعبادة الله وتقواه، ثم بطاعة من ولي أمر المسلمين، جاء هذا دالاً على هذه الحقيقة، مبيّناً هذا المعنى.

ثم إن في استشعار المسلم معاني التضحية وهو يتقياً ظلال هذا العيد ويقف في مواطن الذكريات الأولى لأبي الأنبياء الخليل إبراهيم عليه السلام، وفي تضحية هذا الحاجّ بماله وبراحته وبإيناس أهله وولده وبإلفٍ وطنه حافزٌ قوي له على التضحية بأهوائه ونزعاته، وذلك بالانتصار على أحقاده والاستعلاء على خصوماته ونزاعاته التي انساق وراءها، فزيتت له بغض من أبغض وعداء من عادى والحدق عليه والترئص به، إذ المال ربما كان أيسر ما يضحى به لدى كثير من الناس، غير أنّ التضحية بالأهواء هذه التضحية المتمثلة في الانتصار على الأحقاد وتناسي الخصومات وهجر النزاعات والمشاحنات هي من أشدّ العسر الذي يتكلّفه المسلم ويجاهد نفسه عليه في هذا العيد، لكن المجاهدة . أيها الإخوة . يسيرة على من يسرها الله عليه، وقد وعد سبحانه بكمال المعونة عليها فقال: **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** [العنكبوت: ٦٩]، فلنكن أيام هذا العيد إذاً فرصةً للتضحية بكلّ ما تجب التضحية به، وذلك بهجره والتجافي عنه، وسبباً لتنمية عواطف الخير في القلوب وتعهدّها بالرعاية تعهدّ الزارع لزرعه حتى تؤتي أكلها حبّاً مطبوغاً غير متكلّف، وألفاً صادقة بين أبناء الأمة، وتعاوناً وثيقاً على البرّ والتقوى وعلى العمل بما يحبّ الربّ ويرضى، فيتحقّق عند ذلك المثل الذي ضربه رسول الهدى للمودة بين المؤمنين فقال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) أخرجهم مسلم في صحيحه (٦) [٦].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **وَأَدْنَى فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** [الحج: ٢٧-



[٢٩].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وبسنة نبيه ، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم
ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا
الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار، أحمده سبحانه الواحد العزيز الغفار، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة الأبرار، اللهم صل وسلم
على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه، صلاة دائمة ما تعاقب الليل والنهار.
أما بعد: فيا عباد الله، اتقوا الله وليكن هذا العيد موسماً للإحسان في كل دروب الإحسان، واعلموا أن
خير ما يتقرب به العبد إلى ربه في هذا اليوم إراقة دم الأضاحي إحياءً لسنة أبيكم إبراهيم عليه
السلام الذي ابتلاه ربه فأمره بذبح ابنه ليسلم قلبه لله ويخلص العبادة له وحده، فامتثل أمر موله،
وسارع إلى إنفاذه دون تردد أو وجل فقال: يا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ
يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [الصفافات: ١٠٢]. فلما امتثل الوالد واستسلم
الولد أدركتهما رحمة أرحم الراحمين، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ [الصفافات: ١٠٤-١٠٧]. فأحى رسول الله هذه السنة
المباركة وعظّمها، وأهدى في حجة الوداع مائة بدنة، وضحّى في المدينة بكبشين أملحين أقرنين.
فبادروا . أيها المسلمون . إلى الاقتداء بسنة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه، وحذار من الشحّ فإنّه
أهلك من كان قبلكم، وأكثر أهل العلم على استحباب الأضحية وتأكدها، بل أوجبها بعض أهل العلم
عند اليسار . وأفضلها أكرمها وأسمنها وأغلاها ثمناً . وتجزئ الشاة عن الرجل وأهل بيته، والبدنة عن
سبع شياه، والبقرة كذلك . ويجزئ من الضأن ما تمّ له ستة أشهر، ومن الإبل ما تمّ له خمس سنين،
ومن البقر ما تمّ له سنتان، ومن المعز ما تمّ له سنة . ولا تجزئ العوراء البيّن عورها، ولا العرجاء
البيّن ظلعتها، ولا المريضة البيّن مرضها، ولا الهزيلة التي لا تنقي، ولا العضباء التي قطع أكثر أذنها
أو قرننها . وتُحرّ الإبل قائمة معقولة يدها اليسرى، يطعنها في وهدتها قائلاً: "بسم الله، الله أكبر،
اللهم إن هذا منك ولك"، ويتلفظ بالنية فيقول: "عن فلان"، وتذبح البقر والغنم على جنبها الأيسر .
والسنة أن تقسم الأضاحي أثلاثاً، فتلث يجعله لأهله، وتلث يهديه، وتلث يتصدق به، روي ذلك عن
عبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما . ويبدأ وقت الذبح من بعد طلوع الشمس من



يوم العيد، وينتهي بنهاية آخر أيام التشريق، لما روى مسلم رحمه الله في صحيحه عن أبي بردة أنه قال: خطبنا رسول الله يوم النحر فقال: ((من صَلَّى صلاتنا ووجه قبلتنا ونسك نسكنا فلا يذبح حتى يصلِّي)) (٧) [١]، ولما أخرجه مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب أن رسول الله قال: ((إِنَّ أَوَّلَ ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلِّي ثم نرجع فنحمر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبلُ فإنما هو لحمٌ قدَّمه لأهله، ليس من النسك في شيء)) (٨) [٢].

ألا فاتقوا الله، واعملوا على إحياء سنن رسول الله تحفظوا برضوان ربكم، وتكونوا عنده من المفلحين الفائزين.

ألا وصلوا وسلموا على خاتم النبيين وإمام المتقين ورحمة الله للعالمين، فقد أمركم بذلك الربّ الكريم فقال سبحانه قولاً كريماً: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي...

- (١) وهو قوله: ((أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم النفر)) أخرجه أحمد (٣٥٠/٤)، وأبو داود في المناسك (١٧٦٥)، والنسائي في الكبرى (٤٠٩٨) من حديث عبد الله بن قرط رضي الله عنه، وصححه ابن خزيمة (٢٨٦٦)، وابن حبان (٢٨١١)، والحاكم (٢٤٦/٤)، وأقره الذهبي، ورمز له السيوطي بالصحة، وصححه الألباني في الإرواء (١٩٥٨).
- (٢) أخرجه البخاري في الحج (١٧٤١)، وهو أيضا عند مسلم في القسامة (١٦٧٩).
- (٣) أخرجه البخاري في الحج (١٧٣٩).
- (٤) أخرجه أحمد (٢٦٢/٥)، والترمذي في الجمعة (٦١٦) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه ابن حبان (٤٥٦٣)، والحاكم (١٩٠، ١٤٣٦)، وهو في السلسلة الصحيحة (٨٦٧).
- (٥) أخرجه الترمذي في الفتن (٢١٥٩)، وهو أيضا عند أحمد (٤٩٨/٣) مختصراً، وابن ماجه في المناسك (٣٠٥٥) من حديث عمرو بن الأحوص رضي الله عنه، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٧٥٣).
- (٦) أخرجه مسلم في البر (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.
- (٧) أخرجه مسلم في الأضاحي (١٩٦١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وهو أيضا



عند البخاري في الأضاحي (٥٥٦٣) بنحوه.
(٨) أخرجه مسلم في الأضاحي (١٩٦١)، وهو أيضا عند البخاري في الأضاحي (٥٥٤٥).